ثلاث فعاليات في ثلاث مدن

محمد درويش علي

تقام خلال شهري آذار ونيسان من هذا العام ثلاث فعاليات ثقافية في ثلاث مدن عراقية، اولى هذه الفعاليات هي مهرجان في بابل للاحتفاء بالشاعر موفق محمد، والفعالية الثانية هي مهرجان المتنبي الذي يقام في واسط سنويا، والفعالية الثالثة هي الاحتفاء بالقاص والروائي مهدي عيسى الصقر في البصرة.. وهذه الفعاليات تدلل على ان الثقافة العراقية لاتتنازل عن التواصل والاستمرارية ولاتستسلم للظرف الصعب مهما كانت مفرداته. فبابل تحتفي بشاعر حي مازال يقدم عطاءه الشعري ولايتخلى عن اشتراطاته الواقعية في التعبير عن هموم المواطن البسيط وهو يتحمل ضغط الواقع بكل انواعه. وحسناً فعل اتحاد الادباء فرع بابل حينما قررالاحتفاء بهذا الشاعرالذي انشد قصائد بحجم اوجاعنا.
اما مهرجان المتنبي فيعيد الى الذاكرة الشاعر ابا الطيب المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس ويأتي مهرجان هذا العام متزامناً مع ماقام به انسان ضال حينما اقدم على حرق شارع المتنبي وتسبب في استشهاد الباعة واصحاب المكتبات فيه.
اما المهرجان الثالث الذي يقيمه اتحاد الادباء فرع البصرة فهو مخصص للاحتفاء بمهدي عيسى الصقر روائياً وقاصاً وانساناً.الذي قدم للثقافة العراقية الشيء الكثير من الابداع المتميز في الرواية والقصة القصيرة والمذكرات عبر اكثر من خمسين عاماً قضاها بين الحرف والورقة ولم تثنه ظروف المرض والحياة عن تلك المواصلة الابداعية.
ان هذه الفعاليات الثلاث وقبلها مهرجان السياب يتجسد فيها دور الكلمة الحقيقية سواء اكانت شعراً ام رواية ام قصة قصيرة وتعبر عن روح الابداع العراقي الذي كان ومازال في مواجهة كل الظروف الصعبة، وتمثل اصراراً على ديمومة الفعل الابداعي الذي يراهن عليه المثقف العراقي كي تبقى جذوة الابداع متقدة في روحه المتعالية التي ترنو صوب مستقبل زاهر لوطن معافى من كل الجروح التي تثخن جسده .

بمناسبة رحيله

مجالس الادب في بغداد

مراجعة : قاسم خضير عباس

صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت كتاب (مجالس الادب في بغداد) لحفيد الشاعر الكبير الملا عبود الكرخي في ٤٤٦ صفحة وهو الاستاذ الجليل السيد حسين حاتم الكرخي المولود بجانب الكرخ من بغداد عام ١٩٢٦ وهو شاعر نشر أول قصيدة له في جريدة (الحوادث) عام ١٩٤٠ وله مجموعة من الشعر الفصيح بعنوان (أول الغيث) تقع في جزأين مخطوطين، ومجموعة من الشعر العامي، و(ظرفاء بغداد) ومعجم (الالفاظ العامية البغدادية) ومخطوطات أخرى.
جمع وحقق وشرح شعر جده الكرخي، فأصدر الجزء الثاني من ديوانه عام ١٩٥٥ وأعاد طبع الجزء الاول عام ١٩٥٦ وفي عام ١٩٦٧ أصدر الجزء الثالث منه، وفي نهاية ١٩٨٦ باشر بطبع الجزء الرابع، كما أنه جمع وحقق أجزاء من الديوان الاخرى وهي الخامس والسادس والسابع، وجمع وحقق ديوانه المتضمن (شعره المكشوف) .
هذا الكتاب يقع في جزأين ونشر المؤلف فصوله متسلسلة من الجزءألاول الذي نشره عام ١٩٥٥ وعاد ليجمع تلك الفصول لينشرها بكتاب مستقل عام ١٩٨٧ وليعود عام ٢٠٠٣ وينشر الجزأين في كتاب واحد هو الذي نعرضه اليوم للقراء الكرام .
يقول المؤلف في ص ٢٢٢ ((أن المراجع التي أعتمدتها في أعداد هذه الفصول تتلخص بالاتي :
١-لقاءات شخصية مع جدي المرحوم الكرخي ، تناولت ذكرياته ومنادماته وشعره وسيرة حياته .
٢- ملاحظات خطية دونت في دفاتر جيبه التي زادت على الـ ٣٠٠ ص.
٣- أحاديث وروايات المعا صرين له. وغيرهم ممن يحفظون طرائفه.
٤- نصوص موثقة بالنشر في الصحف والمجلات والكتب.
٥- ذكرياتي الخاصة، وما سمعته من والدي وعمومتي وغيرهم من الاقارب.
٦- رسائل شخصية واوراق ونصوص شعرية غير معروفة لعدد من الرواة منهم الرصافي، وجدتها بين مخلفات جدي الكرخي.
مما تقدم يتبين حجم الجهد الذي بذله المؤلف في تأليفه لهذا الكتاب.
كلنا يعرف بان بغداد زخرت بالامس بالعديد من مجالس الادب التي كانت تلتئم في بيوت الادباء العامرة أو في المقاهي المتناثرة في بغداد، وبلغ عدد تلك المجالس في الاعظمية وحدها سبعة وعشرين مجلسا فيما أورد الدروبي في كتابه (البغداديون أخبارهم ومجالسهم)الصادر عام ١٩٥٨ (٢٤٣) مجلسا في بغداد وحدها، ويأتي هذا الكتاب ليعرض لمجموعة من المناظرات والطرائف والوقائع الادبية لاعلام الشعر والأدب والصحافة في العراق خلال النصف الاول من القرن العشرين .
أننا مهما قدمنا من تقريض لهذا الكتاب الممتع لن نفيه حقه أذ هو صورة للمجتمع العراقي في الثلاثينيات،حيث ينقلك الكرخي فيه الى أجواء بغداد قبيل نصف قرن ، وهو سجل لحياة بغداد في أمسها القريب .
أحتضن الكتاب في جزئه الاول الكثير من الفصول نذكر عنوانات بعضها :
- ما هي أشهر المجالس ؟ أين كانت تنعقد ؟ من هم أشهر روادها ؟
- الرصافي والكرخي في تكريم الا مير عادل أرسلان.
- كيف عاش الكاظمي في مصر ؟
- الزهاوي في حفلة أم كلثوم
- كيف عاش الرصافي في الفلوجة ؟
- من نوادر الحاج زاير النجفي
- مصارعة بين الزهاوي ورضا توفيق
- الظريفي وشعر حافظ شيرازي
- الجنرال عبود الكرخي
- القبانجي يبيع (طين خاوة)..الخ ،اضافة ألى تراجم لـ(٥١) علما من الاعلام في تلك الفترة فيما احتضن الجزء الثاني فصولاكثيرة منها :
- مودة الاعلان شعرا في صحف الثلاثينيات
- لماذا غضب الجواهري من البراك ؟
- المستشار البريطاني وحسون ابو الجبن
- محاورة بالالمانية بين حكمت سليمان والكرخي
- جريدة الزوراء وشعار الامن مستتب
- (سر قفلية) الصحافة
- من نوادر عبد المجيد الشاوي
- أصالة الشعر العفوي في الريف
- عبدالله الخياط ونصائح العلامة الآلوسي
- من أفاكيه المصور الأهلي عبد الرحمن محمد عارف
- أعمدة الكهرباء وتسقيف بغداد ..وغير ذلك من الموضوعات،وترجم لـ(٤٤) من أعلام العراق، وحوى الكتاب مجموعة فريدة من الصور الفوتوغرافية لهؤلاء الاعلام ، وقد تناول المؤلف موضوعاته باسلوب أدبي شائق.
رحم الله الاستاذ الفاضل حسين حاتم عبود الكرخي السلطاني ،ودعوة للاهتمام باثاره ومؤلفاته الخطية ، اسكنه الله فسيح جنانه.

الروائية الباكستانية كاميلا شمسي

الكتابة انطلاقاً من الحنين إلى الوطن

هيلين براون

ترجمة : عادل العامل

كان علي أن أعرف من الحوار الداخلي dialogue المعباً في روايات كاميلا شمسي أنها لا تمتلك الكثير من الصبر مع الكلام الصغير. فكنت، و نحن في طريقنا من مكاتب ناشرها في سوهو إلى محل قريب للكعك الفرنسي، أفعل ما اعتاد عليه الانكليز، مرددةً بعض العبارت القليلة حول الطقس غير المتوقع ! وهي تتفكه معي. فشمسي في سني تقريبا، ومع هذا فأنا أشعر بما يشبه واحدة " بنتاوية " إلى جانب المرأة العالمية، الناضجة في السترة الجلدية السمراء.. إمرأة تأمل على نحوٍ واضح في أن يكون لدي ما أناقشه معها أكثر من احتمال أن تمطر !
لقد ولدت شمسي عام ١٩٧٣ في باكستان. وكانت رواياتها الأولى والثالثة، (في المدينة جوار البحر) و ((Kartography، على قائمة جائزة جون ليويلين ريز، و حازت لها روايتها الثانية، (ملح وزعفران)، مكانا على قائمة اورانج لـ " الكتّاب الـ ٢١ للقرن الـ ٢١ ". و لها رواية رابعة بعنوان ((Broken Verses، وتدور حول عالم الأصوليين الذي تجد شخصيات الرواية الكراتشية أنفسها عن طريقه، محررين من الوهم ومع هذا ما زالوا متعلقين بالأبطال. فبطلة الرواية، (عاسماني إنقلاب)، منغمرة في الأسى والغضب من جرّاء فقدانها أمها –وهي ناشطة في حركة مساواة المرأة بالرجل مفقودة –وعشيق أمها، وهو شاعر ثوري، يفترض أنه اغتيل بطريقة مروعة. وعاسماني، من ناحية، فخورة جدا بنضالهما من أجل المساواة، والديمقراطية، والانسانية. ومن ناحية أخرى، تشعر بالاستياء منهما لتدميرهما حياتيهما (والتخلي عنها) من أجل النضال ضد الحكم العسكري بكلمات لا تأثير لها. و كما تفكر: " إن جميع وسائلهما النبيلة للمقاومة انتهت بلا شيء.
لكن شخصاً ما، بعد ذاك –و لا أحد عرف حتى من يكون –وضع قنبلة في طائرة و انفجرت بالجنرال «رئيس باكستان، محمد ضياء الحق»، وآنئذ، و في غضون ساعات من موته، كانا يقولان، يمكن أن تكون هناك حقا انتخابات الآن، انتخابات حقيقية. يمكن أن تكون هناك –أوه يا الله، لقد ربيّت على همس الكلمة مثل الصلاة –ديمقراطية. "
إن عاسماني Aasmaniشخصية مؤلمة للقراءة. فهي امرأة رفيعة التفكير في أوائل ثلاثينياتها، ومع هذا عالقة في فنتازيات مؤذية للنفس وتمردات فتاة مراهقة. و لفزع أختها السليم سياسيا، تذهب للعمل في شركة نفط، ثم تنتقل إلى قناة تلفزيونية باكستانية، حيث تبدد مواهبها في المساهمة بكتابة حبكات لأوبرات صابونية soap operaو أسئلة لبرامج ألغاز. وتعد قصة عاسماني هذه نضالاً من أجل الحقيقة، من خلال الميثولوجيا و الرفض.
وتخبرني شمسي بأنه كان " من الصعب الولوج إلى رأس عاسماني. وكان عليّ مرة القيام بسباحة شديدة طويلة لتنقية رأسي. ولكن لكوني أكتب عن باكستانيات فعليات، ولسن نمطيات، فإن التأثير الناجع هو مواجهة هاتيك النمطيات . فيأتيني الناس ويقولون لي إن رواياتي تعطيهم فكرة مختلفة جدا عن المكان. " وبينما توجد شخصياتها في السياق الفريد لثقافتهن، فإنهن يقعن أيضا في الحب، وتكون لهن علاقات جنسية، ويصيبهن الامتعاض من آبائهن ويكافحن من أجل الأشغال مثلما يفعل أي واحد. " فالنساء لديهن هرمونات أينما كان "، وتضحك شمسي !
غير إن نساءً قليلات ولدن في باكستان خلال السبعينيات من القرن الماضي يمكن أن يكونن قد أملن في أن يصبحن كاتبات محترفات. وكانت شمسي محظوظةً بأن حظيت بتشجيع أسرتها. وكانت أمها ناقدة وكاتبة قصص قصيرة، وعمتها وجدتها روائيتين. " سيبتسم الناس بهذه الطريقة التشجيعية ويقولون إني أستطيع أن أكتب في وقتي الفائض.أو، وحتى بطريقة أكثر تشجيعا، سيقولون: 'أظن أنك كإمرأة لا تحتاجين لأن يكون لديك عمل مناسب. 'ولحسن الحظ، لم يكن لدي شيء من ذلك.
وتقول لي شمسي : " إني أردت دائماً أن أكون كاتبة – وإنه جزء من حياتي لا يمكن التخلص منه. " غير أن ذلك أستغرق منها وقتا لتجد صوتا، بوجه خاص لأنه كان هناك القليل جدا من الباكستانيات الكاتبات بالانكليزية. " وأنا أقرأ أنيد بلايتون و كتابا إنكليزاً آخرين. ولأن الانكليزية لغتي الأولى، كان لدي إحساس بأن الكتب كانت مكتوبة في بلاد أخرى." فكانت قصتها المناسبة الأولى، التي كتبتها وهي في سن الحادية عشرة، تعكس هذه الحاجة لأن تضع الأدب القصصي خارج العالم من حولها. " لقد كان قائما في سماء بعيدة، وهذا أمر رائع. و لكن كان هناك شعور بأن الكتابة الباكستانية القليلة المنشورة بالانكليزية قد أوفت بالحصة المحددة. وكان من الصعب الحصول على أبطال. والكاتب الوحيد الذي عرفناه في باكستان كان بابسي سيدهوا، الذي كتب (.Ice-Candy-Man وبعدئذٍ، عندما كنت في سن السادسة عشرة، نشرت سارة سوليري مذكراتها، (أيام من دون لحم Meatless Days)، التي بدت و كأنها تنبثق من خلال الاستعارة وليس السرد التخطيطي. كما أنها تنطوي على السياسة في باكستان و فكرة النساء في باكستان. وقد أحببتها وكانت رواية سلمان رشدي، (أطفال منتصف الليل)، أيضا كتاباً مهماً حقاً بالنسبة لي. ولقد فكرت قائلةً مع نفسي، " أوه، إنك تستطيعين أن تفعلي هذا، تستطيعين أن تكتبي عن العالم كما تعرفينه. " وحتى بعد هذه المكاشفة، فإن شمسي لم تبدأ بالكتابة عن كراتشي إلا بعد أن انتقلت إلى أمريكا كطالبة. " فقد جاء ذلك نتيجةً للحنين إلى الوطن. و كان طريقة لإعادة خلق العالم على الصفحة "، كما تقول.
وأصلاً، كانت شمسي قد خططت لروايتها هذه أن تبدأ في لندن، غير أنها وجدت لندنها القصصية " راكدة ."sluggishوكما توضح : " أنه فقط عندما بدأت'أكتب عن كراتشي أخذ الأمر يتسم بالفوران. " والباكستان التي تصفها الكاتبة في رواياتها الأربع تغلي بحسيّة المكان –لكن روايات شمسي لا تصبح أبداً كتيبات سياحية. فنحن، من خلال شخصياتها، نسافر عبر كراتشي الحقيقية : مدينة ملصقات إعلانية وعنف شوارع، مباريات كريكيت غامرة الإضاءة، نبيذ رخيص، تشوش ديني وحديث يتسم بالانفعال. وقد يصيب القراء الانكليز الاضطراب، في الأول، وهم يصدقون حوارها الداخلي –فهو كثيف، عميق بالاتهام، والمواجهة، والرومانس والفلسفة. وشخصياتها واضحة إلى درجة عالية، وهي تخادع، وتلوي وتفسد اللغة بسهولة مثيرة. فالشخصيات في ((Kartography تتعامل بالجناسات التصحيفية، (التلاعب بحروف الكلمات لإيجاد معانٍ جديدة). أما في ((BrokenVerses، فتستخدم قوة الشعر. وكما تقول الكاتبة:
" إن باكستان أمة فيها الناس أكثر احتمالاً بكثير لأن يعطوا رأياً قوياً في الأمور. وهناك اختلاف أقل كثيراً في التعبير".

كل ما عرف عن تأريخ شارع اسمه المتنبي

فرات المحسن

أستاذ في معهد الفنون الجميلة يقفز وسط الركام الذي خلفه الانفجار الذي أودى بحياة أكثر من ١٠٠ مواطن في شارع المتنبي. جبار محيبس يقدم عرضه المسرحي. يثب بين أشلاء وبقايا مقهى الشابندر. أسمال متهالكة من خشب محترق. يصرخ دون صدى عند أبواب المكتبات الهامدة الفاغرة أفواهها لتنط منها أحشاء مسودات لكتب احترقت أو لمخطوطات تتختل خوفا من لهب نار أهوج ربما وضعها في رصيده لجولة قادمة.
شعراء يشعلون أغانيهم بحناجر عليلة. يوقدون شموعا ونواحاً ومراثي لشارع سمي بالمتنبي تعرض لدورة من إبادات توالت عليه عبر قواحلٍ وقحط الزمان، ولكنه بقي مشبعاً بالشجاعة وأصر على أن يحمل اسم المتنبي.
تذكر الشعراء لعنة الشعر العالقة باردان المتنبي شاعراً وشارعاً. فهاهم يستذكرون دورة الموت فيتأبطون شر ذكرى... القتل والخوزقة... المتنبي مات مقتولا ومثله الحلاج وتتسلسل الوقائع فوق رؤوس صناع المعرفة ومدوني تأريخ الإنسان الحي القيوم. دائما ثمة لحظة تلغى فيها جميع المسميات ليبقى وحده الموت قادراً على أن يكون مفردة وجمعا في الملموس والمتلبس، عند الإيحاء والتهويم. لا حياد يتطلبه الأمر فثمة واقعة يجترها الشارع بين قتل وقتيل وقاتل وغدر وغادر. . لا فرق حين يجد المرء روحه متلبسة بمثيلية الشيطان مع أخيه الإنسان. تحز شفرة الوقائع وفواجعها أركان القلم وما يسطرون. تكسر أصابع الوراقين ومخترعي بدع الغوايات ومسودات قصائد العشق ودعاة عصور النهضة وصانعي عدد الجمال والبهجة.
لم يكن للمتنبي في حشد استنكار الجريمة هذا غير اسمه القصي يذكر مثل طفل ميت في أحشاء أمه لم تكتشفه يد الجراح إلا بعد أن أسدلت الأم جفنيها واصفرت شفتاها ثم توقفت أنفاسها. صامتة دست في الوحشة بعد أن عافت رغبة الطبيب في أخراج الجنين من بين فخذيها.
يصرخ الحشد بأقصى ما تنفثه الحناجر من ولولة وأسى... آه قُتل المتنبي... أخيرا يوقد الشاعر عبد الزهرة زكي شمعة في حضرة الخرائب، يريد استحضار المتنبي عنوة فلا من مجيب. . اذن:
ليس هنا اثر
ليس هنا قطر.
ليست هنا شاهدة.
ليس هنا نائحة تطلق صوتا وجعا يتلظى بالآه
ليست هنا آه
ليس هنا صوت غراب ينعق.
يا صحبي... أصحاب البراءة من الوحش وعشاق الغوايات الرائجة، كان هناك غراب يغازل النائحة، يناجيها.
يشهد الشارع ليال من غزل لئيم قبيح. يحتفظ بلوعة التأوه حين تطلقه النائحة وهي تمتص رحيق الغراب الراعش الزاعق.
ما برح غراب البين يجلس القرفصاء عند نخلة في القشلة وتراه بعد ذلك يعاين المكان من خلال أعواد عشه فوق بوابة سوق السراي. نعيقه يدور بين مخابئ الشارع وفتحات الكتب المرتجفة وأصابع الوراقين الخلص والوشاة. النائحة تفترش عباءتها البالية عند دكة مقهى الشابندر تتلصص بعينيها تخوت المقهى .
خذوها فهي آه طويلة بعيدة كبيرة دميمة مجذومة تأتيكم من دهر يمتد بسعة ما عرفته العلوم والمعارف والفنون. آه يبقى فمها الفاغر دون زمن ومكان. أنها وجع مسلط فوق القلوب يحز بشفرته شغاف لانهائية المعرفة. يفقأ رؤيا السحرة، يوقف قفزات المفردة فوق السطر الأول وأوتار العود. يعتم ضوء المصباح خلف ستارة المسرح،يحرق شعيرات الريشة ويرمي الألوان في سلة النفايات.
عند كل منعطف ينعى الغراب بنعيقه الأجش ونواح مومسه الداعر تراث البهجة ومواسم الفنتازيا وألق الحداثة ودعاوى الحرية والتحرر ورضاب المعرفة وهضابها المخضرة. في كل فجر قبل أن يستيقظ سحرة الشارع وشياطينه المجدون الواهبون يصب الغراب والنائحة زيت حرائقهم ويدسون عصيات الجذام بين طيات جدران الشارع وتحت تخوت المقهى.
هذا ما عرف من تأريخ شارع المتنبي.
لم يتخذ له نظاما داخليا أو عرفا ينظم مضناه ولوعته أو محتوياته وسير الكادين فيه أو حتى مدونة لفرحه وزهوه والباحثين عنها بين دفات الكتب وثنايا الدفاتر. . . . دون أن تثير حقد احد، تنتصب الجنابر وتتوزع البسطات لتفترش الشارع فتسندها الأرواح الرضية بالتوافق المستطاب. يوم المعرفة لا يغلق بغير بشاشة الوجوه. يوم الجمعة يجد الشارع نفسه وسط بحر من الناس الباحثين عن كنوزهم. يتشاطر الوراقون والنساخون داسين رزمهم بين نوعين من العيون الفاحصة الباحثة. تتلاقى الجمرات لتتعرف على مرادها فتكون الأكف خفيفة رشيقة أسرع من يدي ساحر. تتلقف الممنوع الذي أرخ للممنوعات جميعها وأصبح سمة الشارع وعرفاً يتحدى السلطان وبداوة الأشرار، لذا حُرضت على الشارع كل دمامة الحاقدين من الخائفين على كروشهم وكؤوسهم وكراسيهم.
هذا ما عرف من تأريخ شارع المتنبي
يوم جف كنهر وتيبس كقطعة رغيف ومزق كرداء بال. ولد يوم مات المغول وتوفى وشيع في عهد صلاح الدين. نهض مرة أخرى فأستأجر أرصفة بغداد واحداً أثر الآخر وكان مثل شحاذ يتوسل الشتاء أن لا ينكث وعده ويرسل برده على غفلة. دار حول نفسه وبين أروقة المكاتب والكتاتيب لملم الأصابع التي تحشد النور عند بوابات الدهر وقصور الملوك والعاهرات. عاشر المماليك والعيارين والوراقين والخوارج والرواة والقرامطة وفرنسيس بيكون ودانيال ديفو وغراهام غرين وماركس وهيغل وكانت وووووو. . . . . جمعها في خرج واحد وطاف بها حارات الكرخ والرصافة.
كل ما عرف عن تأريخ شارع المتنبي.... قد استقر في زمن ما جوار سوق السراي، بعد أن توسله مقهى الشابندر ليكون جواره خوفا من وحشة ونفعا لرواد يتلذذون الكلمة قبل طعم الشاي. فأصبح الشارع رئة للمثقفين وطلاب المعرفة وعشاق الإبداع.
كل ما عرف عن تأريخ شارع المتنبي
هو علة مزمنة يعيشها مع وضع العراق السياسي. علة مثل الطاعون المخلوط بالتدرن الذي ينخر الرئة التي أرادها رواده أن تكون نظيفة لتنتج ما يعادل نقاوة الهواء وسمو الكلمة، وأرادها البعض من مرعوبي الدهور ومتلبسي روح القنانة أن تكون عين السلطان وحنجرته ورئته وآخرون أرادوها مكبلة مقيدة والأنكى من ذلك صبغوا وجهها بقلم أحمر شفاه رخيص ومبتذل، فما فتئت تحمل وجه مهرج لا روح هزل عنده. . يرقص بحذاء السلطة ويرتدي بزة العسكر .
يدب مثل اللوثيان ثقيل الوطء قبيحاً، كالحاً، بشعاً يدوس فوق دكات الكتب فاغراً فمه كاشفاً عن أسنان تسيل منها قطرات دم وصديد. يدوس... ينط... يعلن كذبة في الفكر تبيض وتفقس وعيا مزورا.. ويبتسم المهرج لخدعته السمجة الغبية.
كل ما عرف عن تأريخ شارع المتنبي
هو شح في مصادر وخوف من قلم ورعب من كتاب. في عصر التتار الأخير عصر الضمأ القاتل أوقدت نار الحقد لتحرق كل ماله علاقة بتمجيد الحياة السوية للبشر. عندها انتعشت تجارة وراجت، صار صيتها مدويا فغطت بضجيجها فحيح الأفاعي. كسرت شوكة الغربان وأبناء السفاح وراحت تشحذ الأقلام لتنير ظلمة عاشها العراق بحثا عن يوم موعود. لقد انتج الشارع مضاداته وابتكر خططه لمواجهة الظلام فازدهرت ثقافة الاستنساخ وعبأت زوايا ومنحنيات دكاكينه كتب منعها من الرواج تجار الغباء وبائعو أمراض الدناءة والخسة.
كل ما عرف عن تأريخ شارع المتنبي.... قد أنبلج أسماً مورقاً برنين صاخب مثل همس العشاق عند حواف عام ١٩٣٢ فاستقر تتجاذبه سنوات ألق براق وسنوات ممحلات يجدب فيها ويجف ضرعه من خوف ولكنه بقي برعماً دافقاً يورق في اشد الأيام كلحة وأسودادا . .
لمرات عديدة تتهيبه الغربان فتدس في صدره جمرة لؤمها. في كل مرة يكمم فمه وتطوق أذرعه ويمنع من أن يكون غير دكان من دكاكينها يبيع بضاعتها الرديئة. ولكنه ينهض، يبعث من جديد، يرفض أن يكون سوقا عاديا ببضاعة فاسدة.
لا نريد النواح ولن ننبش الماضي ومن اجل أن ترد للثقافة قيمتها الحقيقية وتطلق حماماتها بعيدا عن أقفاص وسجون، لتكن مصيبة شارع المتنبي قضية الجميع، قضية المثقف العراقي أينما كان. أن يكون الحدث هزة يعلن بعدها الوقوف في وجه العماء السياسي والاجتماعي و قبل ذلك الثقافي. أن تكون قضية شارع المتنبي إحدى مهمات الدفاع عن الثقافة الحرة والمعرفة وتنوع مصادرها. أن يتخذ الشارع طابع الدعاوى الكبرى بالضد ممن يريد أن يحيله الى كهف مظلم تتناسل فيه روح عهود الانحطاط. لكي لا يطمر ويندرس مثل بناية فائضة عن الحاجة هدها السوس وأكلت حجرها الريح.